

## حكومة الوقت الضائع

مع التشبيه الواضح للحكومة المرتقبة التي يرأسها محمد توفيق علاوي لسابقها المستقبلية من حيث طبيعة التكليف والمعدات التي تعترضها، فضلا عن المواصفات التي تجمع بين الشخصين علاوي وعبد المهدي في القدرة على التنظير أكثر من خيار استخدام السلطة والضرب بقوة وتفكيك منظومة أو ديولات الفساد العميقة، فإن الأجواء والمناخات التي تواجه هذه الحكومة مختلفة عن سابقتها، أفرزتها ولادة قوة الشارع في سوح الظاهر والاحتجاجات كونها أكبر قوة تستهدف الطبقة السياسية بكل تجمعاتها وسلطاتها، وعلى هذا الأساس فإن علاوي اصطدم بجدار فرضته الأحزاب والكتل السياسية بجز نفسها في محاولة فرض وزراء حزبيين، أو موالين بدرجة أقوى من الحزبيين مهمتهم ممارسة وظيفة ناظر على بيدر الزرع لجني الحاصل لصالحهم في ظلام الليل. وأمام هذه التحديات فإن علاوي لوح مرارا بالاعتذار عن التكليف، ويضاف اليه الضغوط الشعبية التي يفرضها الحراك الشعبي في سوح التحرير ببغداد والمحافظات، والمكلف بدل أن يلقي الدعم والمؤازرة من الكتل السياسية لنجاحه في مهمته التي لا يقلبها أي شخص كونها مهمة تبدو خاسرة، وهي جاءت في الوقت الضائع بعد فشل حكومة الفرصة الأخيرة التي أجبرت على الاستقالة.

وما لم تحصل في الأيام الحالية أزمة مواجهة لا سمح الله مع المتظاهرين التي قد تجبر الرئيس المكلف على الاعتذار، وعدا ذلك فعلاوي سيشكل حكومة توازن وشراكة بينه وبين الأحزاب، يستكون ولادتها ليست كاملة لصعوبة الخيارات والمناخ السياسي الذي يتحرك به، والصعوبة تكمن أكثر عندما يبدأ بطرح برنامجها هذا في حال تخطى مصادفة البرلمان على حكومته وبرنامجها، كيف سيعمل وسط طبقة سياسية متمترمة متأهبة خائفة مرتجفة، لا تتق بطرف لاعتقادها أن كل جديد يحاول أن يلغي وجودها وامتياناتها وكيانها ويحيلها الى مسالة القانونين، هذا تنظير للحكومة على الصعيد الداخلي، ولكن ينبغي البحث في حثيات التحديات الخارجية، فالبد تحول لصراع دولية، وبعض القوى السياسية الخارجية لا تريد أن تشارك في التحالفات المتحددة في صراعها مع إيران، فضلا عن الثارات المعروفة، ووسط هذه التحديات هل سينجح علاوي في المرور ببرنامجه الحكومي، ويمارس أداءه التنفيذي مع فرقة الوزراء؟

والأمر الذي يحثنا الطرح هو ما موقف علاوي من الوجود العسكري الأميركي الذي نال تصويت البرلمان على إنهائه مؤخرا؟، وفي مقاربة للموضوع فإن علاوي يعتبر هدفا إيرانيا جديدا في المرعى الأميركي، وهذا الهدف يجعل الجانب الأميركي يبحث بخيارات جديدة للضغط على المسؤولين العراقيين للتنازل والإصعاع وصعيد رئيس الحكومة المكلف، وبخلاف ذلك فالعقوبات شتى يمكن أن يطبقها الرئيس ترامب الذي لا يعرف سوى سياسية المصالح التي تخدمه فقط.

وفي تناول مزيد من التحليل للحثيات التي رافقت فرصة تشكيل الحكومة ومستقبلها، ينبغي النظر للأمام برؤية تحليلية، والإجابة على السؤال المطروح، هل الظروف مواتية للرجل حتى ينجح ويعيد البلد الى جادة الصواب، بوجود نفس الأحزاب؟ ونفس الثقافة التي لا تقبل أن تتنازل للشعب وتصغي لمطالبه؟ الى جانب قضايا أخرى عدة، لذلك فإن تشكلت وفق رغبات الأحزاب فلن تنجح، لأنه لا أحد مؤثر يريد أن تنجح، فالنجاح مرهون بالاستعداد والمؤازرة، وإن جاء تشكيلها بمنهجية مهينة مستقلة بعيدة عن رؤى الأحزاب فستحرق بعض المكاسب الإيجابية.



فاضل البدراني

Faizel.albadrani@gmail.com

## نحبك يا (سي سي سي)

مع ان زلزال التغيير انطلق من تونس تحت شعار (لقد هرمت من اجل هذه اللحظة التاريخية) الذي تناقلته وسائل الاعلام وسلطت عليه الضوء بشكل مدرسو، لم تبلغ شهرته سوى عبارة (لقد الشعب يريد تغيير النظام) التي اجتاحت مصر بعد ذلك بايام وقد مثلت تلك الشعارات اهزجات وامنيات لكل من يريد التحرر والخلص من ريقة ما يحكمه ويتحكم به .. بمعزل عن تقييمنا لتلك الأنظمة وماهية معاناة الشعوب والمطرف الحميلة ..

الحركات الاحتجاجية التي سميت لاحقا بالربيع العربي المنطلقة أواخر 2010 متأثرة باحراق الموانئ التونسية محمد البوعزيزي نفسه ، قد أطاحت بالرئيسين التونسي زين العابدين بن علي وكذا المصري محمد حسني مبارك في احتجاجات يمكن ان توصف بالسلمية فيما طابع بالقدية معمر القذافي وعلي عبد الله صالح بثورات وحركات عسكرية ... ما زالت نهران الدم والخراب وعدم الاستقرار مستمر فيها بعد عشر سنوات تقريبا .. فيما صعدت أنظمة حكم أخرى لأسباب ومبررات شتى ..

ما سمي بالربيع العربي حدث عبر حراك شعبي عفوي تراكمي متأثر بسوء الأوضاع المعيشية والخدمية والأمنية وبالتأكيد تضيق الحريات التي استثمرت خدمات التت وشبكات التواصل كجيش الكترونية فاعلة لتحقيق المطلوب ... وكذا تحت تأثير اجندات خارجية - اذ لا يمكن ولا يعقل أن تكون الأحداث المدوية المستهدفة لانظمة الحكم دون ان يكون لآنف السياسة الدولية عمق ومد ولو بحدود معينة .. -هنا لسنا بصدد الأسباب والتناجح ما حدث ببعض البلدان او ما زال يحترق في بعض اخر . فللسياسة ضرورات وأدوات واهداف ابعد بكثير وعمق مما تتيحها المشاهد الإعلامية التي تستنطن أكثر مما تظهر ..

كنت استمع لصديقي الدكتور المصيري الذي حصل على الدكتوراه بعد عدة .. ووقت طويل ينسجم مع العصر المبذول لنيل هذه الشهادة العلمية .. وبعد التبريكات سألته عما اضافته له على مستوى المعيشة .. فابتمس بايماء معبرة : ( ان راتني زاد 12 دولارا شهريا فقط ) .. قلعا لم استغرب ولم استهجن ذلك .. فالشعب المصري العزيز بملايئة المباركة التي قاربت المائة وعدم وجود النفط وحدثة التجربة والمرحلة السياسية الجديدة فضلا عن ملفات متراكمة منذ عشرات السنين تهاوت الحال وتفهم الآخر ..

قبل أيام شاهدت فيديو تناقلته شبكات التواصل يظهر قروية مصرية تتحدث بلهجة عفوية محببة لطاما اشكت العرب لعقود وشكلت جزء مهم من ثقافتهم عبر الأفلام والغناء والسلسلات والبرامج المصرية التي كانت تعرض على الشاشات السوداء والملونة وما بعد الحداثة .. واخذت هذه الغلاحة بلون وزري وطعم عربي قح تخاطب سيادة الرئيس : ( نحن نحبك سي سي .. السيسى .. والله نحبك يا سيادة الرئيس .. لكن قريتنا ما فيهاش مية والأرض غدت بوار .. والناس مليقاش تاكل .. )

هذه المرأة ليست مؤجدة ولا ضد الحكومة ولا سياسية .. بل مواطنة تحب نظامها ورئيسها وتدعوه بنخوة عربية تستحق الإجابة .. بالتاكيد هي ليست مقتصرة على مصر ولا يتحمل وزرها سيادة الرئيس السيسى .. في ظل ملفات متراكمة وأوضاع متعددة وسياسات دولية وإقليمية ضاغطة .. تمننى لحكام العرب في كل مكان توفيق الله لإصلاح الحال فهو الطف ولا يخفى عليه شيء .. والله المستعان على ما يقولون .. وتقول !!



حسين الذكر

بغداد

## طارق الدليمي .. الصديق اللدود (1)

# كلما تختلف معه تزداد محبة له



هادي العلوي



جمعة الحلفي



سعدى يوسف



طارق الدليمي

السيرة. وقد أطلقت العنان لساقى كي تسابق الريح بالاتجاه الآخر، بعد أن خاطبني الصديق عبدالرزاق سلمان (السعدي) بقوله: ركض لكي لا يلقي القبض علينا، ويديري نهبتي الخرسان وكمونته، بذات العبرة التي كلّفني بها السعدي، والبرازيلية والمربعة، في كل المساء نمر على مقهى ليالي السمر، ومقهي المعقدّين، ثم نفتح للتروّج على الحانات التي نخترها: آسيا، بلسقيس، كاردينبا، الجندي المجهول، الشاطئ الجميل، رومانس، فندق سميراميس، وإحياناً سرجون وحسن ثلة، والاصدقاء، وكان ذلك يحدث مرّة على الأقل كل عشرة ايام او اسبوعين، ولكن النقاش يستمر هو ذاته، وتذكّر في إحدى المرات القصة بطها سلام مسافر، احترم النقاش بلسان احقية القيادة المركزية ام اللجنة المركزية وايهما افضل عزيز الصحاح ام عزيز محمد؟

ولا ادري كيف انتبه سلام مسافر الى ان المتحاورين حملوا اسم عزيز، وهم كل من: عزيز حسون عذاب وعزيز السماوي وعزيز خيون وعزيز السيد جاسم، فما كان منه الا ان يقول: قفوا عن اي عزيز تتحدّثون: فكل عزيز (كذا)، وضحكنا جميعا وكان قالبا من النلج ورّع على المتحاورين او المتلّفين في يوم قاطظ وشديد الحرارة، وهي النكته التي يقينا نرديها ونقولها تورية أحياناً: كل عزيز - كذا - واستعدتها مؤخراً مع سلام مسافر خلال زيارتي لموسكو، وكانت دعابة مثل تلك كافية لتجسس النقاش وتبأ، بدلاً من الاختصاص .

في الذكرى الأولى لعدوان 5 حزيران (يونيو) 1967 قرّرت الأحزاب والقوى السياسية والنقابات الخروج بتظاهرات باناسية، ولم يتم الاقفاق بيننا وبين القيادة المركزية، فذهبت أنا إلى تظاهرة اللجنة المركزية بالاتفاق مع البعث الباسري (الجيش السوري) وذهب طارق الدليمي إلى تظاهرة القيادة المركزية، وقد انطلق بعد تظاهراته ساعة او أكثر، وسارت متساوقة مع تظاهرة للحركة الاشتراكية العربية واتحدت نقابات العمال (هاشم علي وحسن)، وحين انتهت تظاهرتنا في الباب الشرقي (ساحة التحرير) وكانت قد انطلقت من ساحة الامين بذات تظاهرة القيادة المركزية من ساحة الميدان، وعبت لناضده تظاهرة القيادة المركزية وشعاراتها لكي أرى حجم المتظاهرين وهتافاتهم التي كانت ترد: "باسم القيادة ننادي بسقط الحكم العسكري" ويا فائتي شيل إيدك كل الشعب ميريديك .

وكنّت قد ركبت الباص المتوجّه من الباب الشرقي عبر شارع الرشيد لأصل بالقرب من الشورجة، حيث كانت التظاهرة قد تجاوزت سوق السفايفر، وحين نزلت من الباص وجدت طارق الدليمي يسير بالقرب من نرجس الصفاري في التظاهرة وسلّمت عليهما وكان معي ثلاثة اصدقاء قدموا من النجف والتقيت بهم بالصدفة في الباص، وجاءوا في زيارته خاصة لي ان بغداد، وحين عرفوا وجهتي انضموا الي، خصوصاً وكان اثنان منهما يعتمران على اقل من الساعة الشيوعية وهما السيد علي الخرسان والسيد باسم كمونة، وهما ينتسبان إلى عائلتين من بندينين مثل عائلتي، والعوائل الثلاث لها حق الخدمة في حضرة الإمام علي منذ قرون بفرامين سلطانية من الدولة العثمانية. وحين دوهمت تظاهرة القيادة المركزية وتفرقت ذات اليمين وذات الشمال، ولحظتها كنت أسير برفقة طارق الدليمي، لكننا قطعنا حديثنا إثر ظهور بوادر هجوم على التظاهرة، ففكرت الدليمي في جهة اليمين وقررت أنا نحو الشمال، وحسبما ما يبدو كان مرصوداً وربّما هناك من شاهده يودع مسدسه عند نرجس الصفاري، فتجمع حوله نحو خمسة رجال امن وحاولوا سحبه إلى السيارة المتوقفة قرب مقهى البرازيلية، لكنه حاول مقاومتهم رافضاً ذلك، فانهالوا عليه ضراً وادموه، حتى سقط أرضاً فحملوه بقوة وهو يرفس صفاوساً الصعدو إلى

ثقافته الموسوعية وعقله الناقذ، واستطيع القول إنه منقف رؤيوي بامتياز وصاحب مواقف متميزة حتى وإن كانت خاطئة، وكان شجاعاً وغير هيّاب، جريئاً لا يخشى في الحق لومة لائم. ويقدّر ما كان مؤمناً بالامة العربية ورسالتها الحضارية وبالوهبة الثقافية للوقومية العربية في كل تحولاته وتقلباته الفكرية، فقد كان في الوقت نفسه شديد الإيمان بالعد الاجتماعي لقضية التغيير، وأسماً وان قضية الحرية والعدالة جوهرها النهضة هما مسالتان كونيتان واميتان، ولذلك ظل مع كوكبة لامعة من البعثيين يبحثون عن طريق آخر، ربما طريق ثالث، فالتغيير بالنسبة لهم وعلى حد تعبير المفكر ياسين الحافظ "حرف في العمق وليس نقراً في السطح"، لكن ذلك لم يشف غليله، فقد كان قلقه المعرفي وثقافته المتنوعة وقراءاته الفلسفية مائزة ورائرة على أقرانه، بما فيها لئحته الإنكليزية التي كان يقرأ بها، وكان يعتقد إن الجانب الاجتماعي لا بد أن يضاف ويستكمل ويتعمق إلى الفكر العمولي. وهكذا تاملت تلك الثلة المتميزة من الشباب البعثي، فاخترت الطريق الوسط بين الحركة الشيوعية والحركة القومية بتأسيس حركة الكاينين العرب ومن أبرز رموزها قيس السامرائي وطارق الدليمي وعزاي درع الطائي ومزهر الموسوي وهناء الشيباني (التي استشهدت بعد التحاقها في المقاومة الفلسطينية / أواخر العام 1969) وعبد الله النعيمى وصافي الكبيسي وغيرهم، ثم اتخذ هؤلاء خطوة أخرى بالاتجاه نحو اليسار فاسلطوا على حركتهم اسم "المخططة العمالية" التي دخلت انتخابات الطلبة ضمن قائمة اتحاد الطلبة في ربيع العام 1967 وفاز بعضهم ضمن تشكيلات الاتحاد، وقد انضم هؤلاء إلى حزب القيادة المركزية بعد اشتقاقه من اللجنة المركزية لحزب الشيوعي في 17 ايلول (سبتمبر) 1967 خصوصاً وإن فعلى الأقل يحظى بسهرة أو امسية واحدة ليكتشف ذلك السر الدفين في محبة اصدقاء كثير طاروق الدليمي، حتى وإن اختلفوا في مخطبتهم معه، لكن الرغبة في التواصل تبقى قائمة لديهم وتلمست ذلك مع العديد منهم. وعلى المستوى الشخصي لم يحصل ان حدث بيننا خصام طول نحو ستة عقود من الزمان عرفته فيها، حتى حين كانت تتازم المواقف سياسيا وتتباعد التوجهات، فانتجبت زيارته لاسبوعين أو أكثر، لكنه كان يتصل ويتواصل لتنتاسي ما يحصل أحياناً من حدة الخلاف، وفي أكثر الأحيان كنت أنا المبادر فيفتح طارق الدليمي صدره وقلبه وعقله وضميره وبيته ليستقبلني بالاحضان.

كان بعض متشئدي الأحزاب المعارضة الموجودة في دمشق يرون تلك الجلسات خطراً عليهم ويحذرون "اتباعهم" من الاقتراب



صورة جديدة لطاروق الدليمي مع مظفر النواب وبارق ياسين والدكتور شعبان

شمسه وهاشم شفيق ومحمد الحويي ومخلص خليل وشاكر السماوي وعزيز السماوي ورياض النعماني وعوني الشلجي وعاصر بدر حسوسن ووائل السهالي (حكمت) وشفيق الباسري (هاشم) وهاحدة اليرماح وزينب لطيف صالح وشوقية وحجيد المصري ووليد جمعة وجليل حيدر وعبد الكريم كاسد وأحمد المهنا وعبد المنعم الأعمس وسامي كمال السيد وكوكي حمزة وعلي عبد العال وابو ايوب وسامرة الرقوعولي وقيس الزبيدي وفاضل الربيعي وريشاد الشيخ راضي وصاحب الحكيم ومحمد جواد فارس ورحيمة السلطاني وعبد الرزاق العناني وعلي المصراف ونبيل الحيدري، وشم غفير من هؤلاء اعضاء في "رابطة الكتاب والصحفيين والفنانيين الديمقراطيون العراقيين" التي تأسست بعد هجرة اليساريين والشيوعيين وآخر العام 1979 وغيرهم، ومن كان قادماً من كريستان أو ذاهياً إليها يجد في شقة طارق الدليمي الصغيرة الدافئة الأنيسة الأليفة ملاذاً في إحدى الاماسي.

وكان طارق الدليمي يستمع إلى القادمين ويحاورهم لمعرفة المزيد عن الأوضاع والساحات، لتبدأ جلسة حوار مفتوحة في موضوعات شتى ونستمع أحياناً إلى قراءات شعرية أو عرض لنشد مسرحي أو اقتراح مشروع ثقافي، أو رؤية سياسية جديدة أو فكرة عن تحالف أو اتحاد أو انشقاق أو تكتل... كل ذلك كان يجري في جممية وإخلاص، حتى وإن كان الطريق الذي يتم اختياره والفتوتير والزمان خاطئاً، لكن

حين تعرفنا على بعضنا كان الاختلاف هو الجامع، وتلك فرادة في الصداقة ذاتها، وكان اللبء على منمنة الجدل ساخناً والسجال شديداً، حيث كان طارق الدليمي قد بدأ حياته في حزب البعث أو اخر الضسنتات، وهو من الشخصيات البروعية الشديدة الاعتزاز بارومته، إضافة إلى

ويعود خروجه من المعتقل التحق بحركة الكفاح المسلح، ثم بدأت رحلته في الغربة التي منعتة من إكمال السنة المنقبية، له سواء في دمشق أم عدن أم القاهرة، وشخصياً كنت وما زال أعتره امهر طبيب، على الرغم من أنه لم يحصل على الشهادة النهائية، وكنّت أرق بشخصياته والتزم بصلاحه الطبية.

وعلى الرغم من مضي أكثر من عقود على تركه مقعد الدراسة، لكنه ما يزال يقرأ ويبنم الكثير من المصادر والمجلات الطبية، مثلما يقرأ القضايا الفكرية والأعمال الأدبية بطريقة منهجية تثير الإعجاب.

حين كان طارق الدليمي بعثياً كنت شيوعياً، ويوم التحق بالقيادة المركزية، كنت على ملاك اللجنة المركزية، وكانت السجلات مستمرة بيننا بصورة مباشرة

على الإغناء والعباءة. ويضيف: "... وكان شعبان لديه الطاقة الخاصة على العبارة ضمن عقله الكابيمي الجديد المنضهر في بوتقة الحياة الثرية والندفع مع المنظومة الفكرية التي رعاهما مبكراً وشجاعة تغير الإعجاب. (من كتاب عبد الحسين شعبان - صورة قلمية: الحق والحرف والإنسان، إصدار الناشر العربي للنشطاء حقوق الإنسان، القاهرة، 2004).

لم أجد أمتع وأجمل من الحوار مع طارق الدليمي، وبقيت اتفق ذلك حين تحرمتنا الظروف من التواصل المباشر، على الرغم من التواصل الوجداني وعبر الانفعال الإنساني لكل ما نكتب أو نقرا، فالجلسة معه لها نكهة وشوقية وحجيد أكثر خصوصية وفضاء شديد الرحابة، فكل شيء لدى الدليمي ينبض بالحياة والسؤال، خصوصاً حين تكون معه بصيافة على كاس عرق أو قح نبيذ، حيث كان يقفّن ابو زياد في صنع المازات اللذيذة شرقياً وغربياً، وعنده تعرفت على الأرضي شوكي "الأنغار" أو الخرشوف، و الزيتون المكس الذي لم أعرفه من قبل.

كانت شقته الصغيرة الجميلة مفتوحة لاستقبال الأعبة في كل الفصول: في الشتاء والخريف حيث تجد اللذم يملأ المكان، وفي الصيف والربيع وبيدات الخريف أيضاً كان سطح شقته العامر هو المكان المناسب لإساعي الدليمي بنسمايتها الذنبه، حيث يلتقي أدباء ومفكرون ومثقفون وسياسيون من شتى الألوان والإجناس، رجال ونساء، عراقيون وسوريون وعرب، حلجبيون ومن شملا أفريقيا في منتدى ثقافي

## كان بعض متشئدي الأحزاب المعارضة الموجودة في دمشق يرون تلك الجلسات خطراً عليهم ويحذرون (اتباعهم) من الاقتراب منها، خصوصاً إذا ما تعرضت لبيروقراطيتهم وكشفت بعض الخبوء أو المستور الذي لم يسلط عليه الضوء الكافي، ولا سيما إذا كان جوهرياً وخارج دائرة الاصطافات المسبقة، ووصلت أخبار هذا المنتدى الثقافي - الفكري إلى أوساط غير قليلة، حتى ممن تم تحذيره فيزداد فضوله، فيغامر ويخادع ليجد فرصة لدعوته أو يوصل نفسه بأحد المدعويين في خميس أحد الأسابيع، فعلى الأقل يحظى بسهرة أو امسية واحدة ليكتشف ذلك السر الدفين في محبة اصدقاء كثير لطاروق الدليمي، حتى وإن اختلفوا أو تخاصموا معه، لكن الرغبة في التواصل تبقى قائمة لديهم وتلمست ذلك مع العديد منهم.

حين كان طارق الدليمي بعثياً كنت شيوعياً، ويوم التحق بالقيادة المركزية، كنت على ملاك اللجنة المركزية، وكانت السجلات مستمرة بيننا بصورة مباشرة